

الهوية الافتراضية بين المرونة والتقليد لدى الشباب الجزائري

The virtual identity between flexibility and imitation among Algerian youth

كرمية خديجة*

KERMIA Khadidja *

جامعة البليدة 2 - الجزائر

khadidjakermia@gmail.com

تاريخ الاستلام: 2017/11/20 – تاريخ القبول للنشر: 2019/03/06

ملخص:

مع ظهور الانترنت وانتشار استخدامها، أصبحت الهوية تبنى ضمن سياقات عالمية لا محدودة، بفعل تأثير شبكات التواصل الاجتماعي التي أعطتها دلالات جديدة أوسع من الفضاءات المحلية، فمضمون الهوية في المجال الافتراضي يعرف عمليات تنميط مادتها هوية الفاعلين، خاصة أن سياقات التبادل المعلوماتي المتسارع عبر شبكات التواصل الاجتماعي يفتح الباب على مصراعيه لتداول عناصر ثقافية متعددة.

الكلمات المفتاحية: المجتمعات الافتراضية؛ الهوية؛ الهوية الافتراضية؛ مواقع التواصل الاجتماعي؛ الشباب.

Abstract:

After the advent of internet and the spread of its use identity has been built into unlimited world racing by the impact of social media, the identity virtual domain defines the processes of stereotyping based of the identity of the actors especially that the context of rapid information exchange through the social media websites, it open the door for the exchange of cultural elements.

* المؤلف المرسل: كرمية خديجة، البريد الإلكتروني: khadidjakermia@gmail.com

* Corresponding author: KERMIA Khadidja, e-mail: khadidjakermia@gmail.com

Keywords: Virtual Communities , identity, virtual identity, social media websites.

مقدمة

أسهم التقدم التقني ونمو شبكة الاتصالات الرقمية في دعم التدفق السريع للمعلومات وتفعيل أساليب الاتصال والتبادل بين الشعوب التي أصبحت تتفاعل في ظل مجتمعات شبكية افتراضية عززت أنماط التواصل الشخصي وسرعت من وتيرة عملية التثاقف بين الأمم، فالتطور التكنولوجي الحديث أفرز مجالات تفاعل افتراضية جديدة لم تكن معروفة من قبل والتي تتمثل في وسائل الاتصال الحديثة التي حطمت الكثير من الحواجز واختصرت المسافات وحولت الواقع إلى دائرة مليئة بالمستجدات اليومية إذ أصبح هناك نمط خاص باستخدام هذه الوسائل التي دخلت حياتنا الاجتماعية وامتدت من العلاقات العامة إلى العلاقات الشخصية مثل علاقات الزمالة والصداقة؛ مما أتاح الاتصال الواسع والمتفرع رغم بعد المسافات فنتج عنها ثقافة جديدة تختلف عن ثقافة المجتمع التي تستند إلى الدين والعادات والتقاليد، ويذكر مانويل كاستيل في هذا الصدد: "أنه بفعل تكنولوجيا الاتصال والمعلومات (TIC) أصبحنا نعيش تنازع قوتين من أجل تحويل العالم وحياتنا هما : العولة والهوية، لقد خلقت ثورة تكنولوجيا الإعلام وإعادة انبناء الرأسمالية نمطا جديدا من المجتمع، إنه مجتمع الشبكات...تخترقه الثقافة الافتراضية الواقعية...ويكون فضاء تدفقات، وزمنا غير زمني، تعبر كلها عن أنشطة مهيمنة ونخبـ مسيرة، لكن ترافقها في الآن نفسه تظاهرات قوية لهويات جماعية تأتي متحدة العولة والمواطنة العالمية باسم الخصوصية الثقافية ومراقبة الأفراد لحياتهم وبيئتهم"⁽¹⁾.

هذا العالم الافتراضي سمح بتلاشي حدود المكان والزمان وتراجعت فيه مفاهيم القرابة وصلات الدم والعمل والمصالح والتشابه والاختلاف، فتح مجالا جديدا للتفاعل الإنساني، وفضاء مفتوحا للجميع، إضافة إلى أنه نمط تأثيره يكمن في قدرته على تجاوز حدود الزمان والمكان، فهذا النوع من الاتصال فرض علينا واقعا اجتماعيا وثقافيا

(1) - عادل بن الحاج رحومة، "تنشئة الهويات الفردية عند الشباب عبر الفضاءات الاتصالية والمعلوماتية"، مجلة إضافات، العدد9، لبنان، 2010، ص.132.

جديدا، بحيث خضعت الثوابت إلى تغيرات تجلت من خلال مظاهر عديدة، هذا النمط الاتصالي يتخذ طابعا مغائرا يتجاوز إلزامية الحضور الفيزيقي لأطراف التواصل الاجتماعي، بل يتعامل مع الأفراد، كذوات فردية حرة وعارضة وناقلة لمجموعة من الرسائل والمضامين التي يجري تداولها في سياق جماهيري ذو أبعاد متنوعة ومفتوح على فضاء رقمي غير محدود المعالم، إلى جانب غموض هوية أطراف التفاعل التي قد تكون حقيقية أو وهمية، ينخرط الأفراد ضمن هذه الجماعات بهوية افتراضية تؤسس لتفاعلاتها وعلاقاتها بشكل إرادي لا يحمل الجبر والإلزام المميز للعلاقات الاجتماعية التقليدية، فهي تتناسب وتحقيق رغبات متمحصها وميولاتهم، هوية متحركة (ديناميكية) يكونها الفرد، لها مطلق الحرية أن تختار وفق التقنيات المتاحة خصائص تمظهرها كشخصية حوارية عبر قنوات الانترنت بأنواعها، قابلة للتغير والتبدل في أي لحظة⁽¹⁾.

إن العلاقات الاجتماعية الافتراضية في معظمها تجمعات خفيه مجهولة الهوية، فالفرد الذي ينخرط في هذه التفاعلات له الحق أن يخفي نفسه تحت مسميات مختلفة، أو ينفصل من هويته، وأحيانا يدخل التفاعلات باسم مشهور من المشاهير، وأحيانا باسم طائر من الطيور، وأحيانا يدخل الذكور بأسماء الإناث والعكس، وأحيانا ويدخل بأسماء فكاهية ... الخ. فهوية الفرد أو شخصيته تختفي في ظل هذه التفاعلات بل وتتباين في قوالب عديدة، إن هذا التعدد في عرض الهوية الافتراضية يحيلنا إلى أن هناك عوامل أخرى خارج البيئة الافتراضية، تساهم في إنتاج هذه الهوية، وتحديد خيارات الفرد. لمناقشة حيثيات هذا الموضوع ارتأينا طرح التساؤلات الآتية، ومن ثمة ترجمتها على شكل محاور بحثية:

هل الهوية الافتراضية متنفس الشباب الجزائريين من القيود الاجتماعية؟
إلى أي مدى يمكن تجسيد الهوية الافتراضية على مواقع التواصل الاجتماعي لدى الشباب الجزائريين؟

(1) - انظر محمد علي رحومة، الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية، الطبعة الأولى، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2005، ص. 307.

أولا/ بناء المفاهيم:

1- مفهوم المجتمعات الافتراضية:

ظهرت المجتمعات الافتراضية بفعل احتياجات التعليم واستخدام تكنولوجيا الحاسوب والاتصالات الرقمية منذ منتصف ثمانينيات القرن الماضي، ثم انبثقت بعد ذلك ما عرف بالمجتمعات الشبكية تقريبا أوائل التسعينيات؛ حيث تطورت في شكل جماعات معروفة من مستخدمي الانترنت تشترك في الخصائص والإحتياجات والمهارات، ثم انتشرت هذه المجتمعات الرقمية بانتشار تكنولوجيا الويب⁽¹⁾.

كما استخدم محمد محيي الدين مفهوم المجتمعات المتخلية "الافتراضية" بوصفها استعارة تشير إلى تلك الأنماط المتمفصلة من العلاقات والأدوار والمعايير والنظم واللغات التي تُطوّر بوساطة الأفراد خلال عمليات الاتصال المباشر على الخط⁽²⁾.

2- مفهوم الهوية:

يعد مفهوم الهوية من المفاهيم التي أخذت حيزا كبيرا من تفكير الباحثين، ومصطلح الهوية له دلالاته اللغوية والفلسفية والاجتماعية.

الهوية في اللغة العربية مصدر مركب من ضمير الغائب "هو" المعرف بأداة التعريف "أل" ومن اللاحقة المتمثلة في الياء المشددة وعلامة التانيث وهي تأتي بمعنى ذات الشيء. وعند الفارابي هوية الشيء عينه وشخصه وخصوصية وجوده المتفرد الذي لا يقع فيه إشراك⁽³⁾.

يرى انتوني غدنز في كتابه علم الاجتماع أن "مفهوم الهوية متعدد الجوانب، فالهوية بشكل عام تتعلق بفهم الناس وتصورهم لأنفسهم، ولما يعتقدون أنه مهم في حياتهم، ويتشكل هذا الفهم من خصائص محددة تتخذ مرتبة الأولوية على غيرها من مصادر المعنى والدلالة ومن مصادر الهوية هذه: الجنوسة والتوجه الجنسي... ويتحدث علماء الاجتماع عن نوعين من الهوية هما: الهوية الاجتماعية والهوية الذاتية

(1) - www.astf.net/sro/sro4/third%2520scop,16/05/2017, 18:48.

(2) - محيي الدين محمد، "المشكلات النظرية والمنهجية للبحث السوسيولوجي. إثنوجرافي في المجتمعات المتخلية"، مجلة العلوم الاجتماعية، المجلد 32، العدد 4، الكويت، 2004.

(3) - محمد إبراهيم عيد، الهوية والقلق والإبداع، الطبعة الأولى، دار القاهرة للنشر، القاهرة، 2002، ص. 17.

(الشخصية)... ومن أمثلة على الهوية الاجتماعية: الطالب، الأم، المحامي، فقد يكون الفرد أما مهندسة ومسلمة في نفس الوقت وعضوا في المجلس البلدي، وتعدد الهويات الاجتماعية يعكس أبعادا عديدة من حياة الناس⁽¹⁾.

3- مفهوم الهوية الافتراضية:

كما يسميها البعض الهوية الرقمية، حيث يعرفها إيتزشايد Etzschaid بأنها: "مجموع الآثار المكتوبة أو المحتويات السمعية أو البصرية أو رسائلنا في المنتديات أو علاقاتنا المتبادلة في المواقع المخصصة لذلك"، فالأنترناتيون إذن يظهرون وجودهم (الافتراضي) من خلال علامات نصية، صوتية وبصرية، فإذا كانت الهوية الواقعية تستمد معناها من الوعي بالذات والتميز الفردي عن الآخرين، فإن الهوية الافتراضية تحدد من خلال عنوان البريد الإلكتروني أو الاسم المستعار أو الصورة الرمزية التي يقدمها الانترناتي وغيرها من الأشياء التي قد لا تعكس هويته الحقيقية أو لا تقدم القدر الكافي من المعلومات لمعرفة حقيقته⁽²⁾.

وحسب موسوعة الويب wikipedia تعرف الهوية الافتراضية Virtual identity بأنها الشخصية التي يتم إنشاؤها من طرف المستخدم الإنسان الذي يعمل كصلة وصل بين الشخص الطبيعي والشخص الظاهري للمستخدمين⁽³⁾.

ويمكن القول إن الهوية الافتراضية هي مجموع الصفات والرموز والبيانات التي يستخدمها الأفراد في تقديم أنفسهم للآخرين في المجتمعات الافتراضية ويتفاعلون معهم من خلالها⁽⁴⁾.

(1) - أنتوني غدنز، علم الاجتماع، الطبعة الرابعة، ترجمة فايز الصباغ، بيروت، مركز دراسات الوحدة العربية، 2005، ص 91، 90.

(2) - غمشي الزهرة "الهوية الافتراضية بين الذات الاصلية والذات الزائفة: قراءة في الاغتراب الذاتي للمتلاعبين بالهوية عبر الفضاءات الافتراضية"، مجلة باحثون، العدد الاول، مارس 2017، ص. 48.

(3) - http://www.wikipedia.com/TERM/V/virtual_identity.html, 20/04/2017, 23: 58.

(4) - انظر بایوسف مسعوده "الهوية الافتراضية: الخصائص والأبعاد: دراسة استكشافية على عينة من المشتركين في المجتمعات الافتراضية"، العدد6، الجزائر، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة ورقلة، 2011، ص395.

4- مفهوم الشباب:

يعتبر الفرد شابا بالنسبة لمختصي الديمغرافيا، كل من يتوسط عمره بين 15 و30 سنة، ويميزون أربع محطات للخروج من مرحلة الشباب هي: نهاية الدراسة، الدخول في الحياة المهنية، مغادرة البيت العائلي، تكوين أسرة جديدة.

أما اليفي جالون فيعتبر مرحلة الشباب كسن يتم التحضير فيه للدخول في الحياة الراشدة⁽¹⁾.

5- مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

مواقع التواصل الاجتماعي " social media websites " هي مواقع الإنترنت، التي يمكن للمستخدمين المشاركة والمساهمة في إنشاء أو إضافة صفحاتها وبسهولة⁽²⁾⁽¹¹⁾ كما أنها عبارة عن مواقع على شبكة الإنترنت، توفر لمستخدميها فرصة للحوار وتبادل المعلومات والآراء والأفكار والمشكلات من خلال الملفات الشخصية وألبومات الصور وغرف الدردشة⁽³⁾.

ثانيا/ ديناميكية الهوية الافتراضية:

يعد مضمون الهوية الافتراضية انعكاسا مباشرا لتمثلات الذات الفاعلة، طبيعة قيمها وتصوراتها التي تؤسس وجودها الاجتماعي والرقمي⁽⁴⁾، فتمظهر الأفراد الافتراضيين جمع بين وسائط الحرف والصوت، والصورة والحركة واللون وتجاوز المكان والزمان في حركة الفضاء الافتراضي، هذا الأخير أتاح للإنسان إطارا كبيرا واسعا يحوي على أطر فرعية كثيرة؛ فهناك الإطار الذاتي للشخصية وهناك إطار الجماعة أو المجتمع الافتراضي الذي ينتهي إليه، والإطار الثقافي الطبيعي الذي ينطلق منه الفرد الافتراضي إضافة إلى

(1) - رشيد حمدوش، مسألة الرباط الاجتماعي في الجزائر المعاصرة، دار هومة، الجزائر، 2009، ص.176.
 (2) - خالد غسان يوسف المقدادي، ثورة الشبكات الاجتماعية، الطبعة الأولى، دار النفائس، عمان، 2013، ص.20.
 (3) - عبد الكريم على الديبسي وزهير ياسين الطاهات، دور شبكات التواصل الاجتماعي في تشكيل الرأي العام لدى طلبة الجامعات الأردنية، في دراسات العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد40، العدد1، 2013، ص. 70.
 (4) - <https://drive.google.com/file/d/0B7Xzn6q9WBfsM0d3U3hvUkdhenM/view> 16/11/2017,00:30

الجانب الأوسع الكوني الجديد الذي يمكن للفرد الافتراضي ان يتحرر من خلاله⁽¹⁾، ويمكنه من التفاعل والتواصل من خلال عمليات تبادل المعلومات التي تتخذ في العادة شكل الصور، الملفات، الفيديوهات أو صوتيات، والتي تساهم بالفعل في عملية التنشئة الالكترونية للذات الفاعلة في الفضاء الالكتروني الافتراضي⁽²⁾، وينطلق بكل إمكاناته وطاقاته التمثيلية الرقمية ولكل هذه الأطر المذكورة خواص تحدد هوية ما للفرد الافتراضي، فضلا عن أن أي من هذه الأطر يمكن تزييفها وتغييرها من قبل الفرد نفسه أو من قبل اختراق خارجي عن إرادة الفرد المعني⁽³⁾.

وما يلفت الانتباه في التواصل الافتراضي التحرر من ضوابط الألفة والمعايير الاجتماعية الرسمية، وعدم الالتزام بمقامات التواصل التقليدية، قد يختزل التعارف في بداياته بين هويتين نكرتين، يكون المقال وصاحبه منسلخين عن المقام Decontextualisés لتحسين الهوية باستمرار وفق صياغات غير ثابتة لحاجة في نفس صاحبها⁽⁴⁾.

إن الهوية الافتراضية التي تتجسد في الفضاء السيبري هي إشباع لحاجيات ورغبات وميولات نفسية واجتماعية وثقافية، يتمثل من خلالها المستخدمين في مواقع متعددة من شبكات التواصل الاجتماعي ذات المزايا المتعددة، يتواصل من خلالها مع أفراد ومجموعات حسب ميولاته وانتماءاته. وتعد أحيانا بمثابة النفور والقفز على الهوية الاجتماعية الحقيقية وأحيانا أخرى امتدادا لها⁽⁵⁾، وفي هذا السياق، يمكن القول إن ظهور الأدوار الاجتماعية للأفراد في المجال الافتراضي تخضع إلى قواعد وطقوس معينة، وتنطلق من خلفية مسبقة بحيث يتوقع ما يحدث بشكل متفق عليه ضمنا بين الأفراد المتفاعلين⁽⁶⁾، فكيان الفرد في الفضاء الافتراضي يتمثل من خلال الآثار الرقمية التي

(1) - محمد علي رحومة، علم الاجتماع الآلي، الطبعة الأولى، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 2008، ص. 135.

(2) - Ibid. <https://drive.google.com/file/d/0B7Xzn6q9WBfsM0d3U3hvUkdhenM/view>

(3) - محمد علي رحومة، علم الاجتماع الآلي، مرجع سبق ذكره، ص 135.

(4) الطاهر لبيب "الثقافة والمجتمع: تفكك اللغة وتعليق الدلالة الفكر العربي المعاصر"، العدد 118-119، 2001، ص. 22.

(5) - <https://dspace.univ-ouargla.dz/jspui/bitstream/123456789/10190/1/S2118.pdf>, 08/11/2017, 19:25

(6) - محمد علي رحومة، علم الاجتماع الآلي، مرجع سبق ذكره، ص. 132.

تخلفها عمليات التواصل، التي تبرز من خلال الرموز التجريدية التي تتنوع أشكالها باختلاف الشبكات الافتراضية المشتركة مثل: نعم/لا، الفتح/الغلق، الوصل والفصل، الإعجاب، المشاركة، التعليق... الخ⁽¹⁾.

تعطي البيانات الافتراضية فرصا كبيرة للمستخدمين لعرض ذواتهم وتجسيد تمثيلاتهم بالطريقة التي يرغبونها ويحددهونها، وبالتالي تفتح المجال لتشكيل تجارب هويات جديدة، وذلك سينتج ما يسمى بالبناء الاجتماعي للهوية في الفضاء الإلكتروني عن طريق التفاعلات الافتراضية للمستخدمين⁽²⁾.

ثالثا/ نماذج الهويات الرقمية:

تشرف الهوية الافتراضية بصفة إرادية على تنشئة نفسها، من خلال التنقل عبر الفضاءات الرقمية التي تُكوّن مجالا لعرض وتبادل قيم ومعان ودلالات متنوعة⁽³⁾، حيث تنسج هذه الأخيرة من خلال عملية الجمع بين مجموع الرموز التي اكتسبها الفاعل ومجموع الرموز التي يتوفر منها الجهاز والتي تكون انعكاسا مباشرا للمؤثرات الثقافية التي هي عرضة لها، ويتجلى ذلك من خلال استخدام مجموع العناصر الرمزية القابلة للملاحظة على الشاشة والحاكمة معاني معينة سواء كانت كلمات، أو صورا أو مقاطع فيديو ذات أبعاد دلالية تساهم في التعبير عنها، وتنقسم الهوية الافتراضية إلى ثلاثة عناصر رمزية تعكس تمظهراتها في المجتمع الشبكي، تبرز ملامحها، والتغيرات الحاصلة لها هي:

- **الهوية التصريحية:** (Identité déclarative) تبرز من خلال المعلومات التي يجري إدخالها من قبل صاحب الحساب مثل الاسم، تاريخ الميلاد، الصورة...
- **الهوية النشطة:** (Identité agissante) تبرز من خلال التقارير الدورية للصفحة عن نشاطات المستخدم مثلا: x و y أصبحا صديقين، انضمام إلى مجموعة جديدة...

(1) - http://www.caus.org.lb/PDF/EmagazineArticles/kalsom_kasom_33_34, 15/05/2017, 15:15.

(2) - Ibid

(3) - كلثوم بيبمون " السياقات الثقافية. الموجهة للهوية الرقمية في ضوء تحديات المجتمع الشبكي من التداول الافتراضي إلى الممارسة الواقعية"، /ضافات، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية والعلوم الإسلامية، جامعة الحاج لخضر، الجزائر، العدد 23-24، 2016، ص77.

• الهوية المحسوبة: (Identité calculée) تبرز من خلال متغيرات عديدة يعدها النظام (Le Systeme) وتعرض على الصفحة، توضح عدد الأصدقاء، عدد المجموعات، تواريخ مهمة...⁽¹⁾.

هناك دراسة أخرى للباحثة التونسية سهام النجار، حاولت من خلالها رصد الممارسات الاجتماعية المرتبطة بالإنترنت، وعلاقتها بتغير الهويات والروابط في المجتمعات المغاربية، حيث سعت عبرها إلى إبراز دور شبكة التواصل الاجتماعي (فايسبوك) في تعزيز الروابط الاجتماعية بين الجماعات المهاجرة عبر تحليل مضمون الصفحات الشخصية لمستخدمين من الأقلية المهاجرة، ومجموعات افتراضية لذوي الاهتمامات المشتركة من مهاجرين، ولتحقيق مقارنة اجتماعية موضوعية اتجهت إلى بحث العناصر الهوياتية التي تعتمد عليها الجماعات المهاجرة للتعريف بنفسها عبر شبكات التواصل الاجتماعي، بالتركيز على كيفية استخدام وسائل الاتصال الحديثة لعرض هويتها وبنائها، من جهة، وللمحافظة على روابطها الاجتماعية مع موطنها الأصلي من جهة أخرى⁽²⁾.

وعليه، استطاعت الدراسة أن تكشف عن وجود ثلاثة نماذج من الهويات الافتراضية وهي:

• هوية متجذرة (Enracinés expatriés): تضم الأقلية المهاجرة التي تعتز بأصولها وعرض ذلك عبر الصفحة.

• هوية ثنائية القطب (Diasporiens Bipolaires): تضم أقلية تعبر عن ارتباطها العميق في الوقت ذاته، بالوطن الأم، والبلد المستقبل.

• هوية عالمية (Les Cosmopolites): تعرض انفتاحها على مختلف الثقافات العالمية، وتشير الباحثة في هذا الصدد إلى حدوث انتقال نوعي من هوية مغلقة إلى هوية متحولة، ثم هوية هجينة، وتضيف أن الروابط الاجتماعية التي جرى تعزيزها عبر

(1)-Fanny Georges, L'identité numérique dans le web 2.0, Le mensuel de l'Université, n°27, paris1, Juin 2008.

(2) - كلثوم ببيمون، مرجع سبق ذكره، ص.72-73.

الشبكة لا تخفي حقيقة التغيرات التي تعرفها الممارسات الهويةية بفعل سهولة التواصل والتفاعل عبر الفضاء الافتراضي والتي تترجم مظاهر «الاستبطان الهوياتي» في فضاء ثقافي كوني⁽¹⁾، الأمر الذي يجعل الهوية الافتراضية عرضة لرهانات وعمليات تفاوض آنية، قد تدعم مدلولاتها الأصلية، أو تعطيها دلالات مغايرة بحسب قدرة الذات على دعم الأطر والعناصر الأساسية المشكلة للهوية المحلية، والقدرة على الانفلات من آليات الهيمنة التي تكون عرضة لها في الفضاء الافتراضي، وبخاصة إذا اتخذت عملية التفاعل الطابع الانفعالي الفوري الذي قد يُغيب فيه العقل التأملي، الأمر الذي يلفت انتباهنا إلى أهمية حضور البعد القيمي والرؤية الحضارية الأصلية لتحقيق التواصل الهادف التي ينعكس على الممارسة الواقعية، إن ما يفصل بين الهويات الصغرى داخل المجتمع الواحد، ليس حدودا ثقافية أو جغرافية⁽²⁾، كما يذهب في ذلك الطرح الأيديولوجي، بقدر ما تعود هذه الحدود إلى إجراءات الجماعة في التمييز، مع استخدامها لبعض السمات الثقافية كمحددات لهويتها النوعية، وهو ما يغيب على مستوى الهويات الرقمية، بحيث أن الحدود تتحكم فيها التكنولوجيا، إتقان مهارات التواصل عبرها واللغة المستخدمة.

فإذا غاب التحكم الجيد في اللغة يكون التلقي سلبيا، يظل هو المهيمن داخل المجتمع الرقمي، ويظل المرسل الذي ينتج اللغة هو المسيطر على هذا الوضع ويجعل هذا أفراد المجتمع الرقمي ينظمون إلى الأغلبية الصامتة، التي تستهلك قيما ثقافية وهويات جديدة دون أن تشترك في إنتاجها⁽³⁾.

رابعا/ الهوية الافتراضية على مواقع التواصل الاجتماعي:

بفضل شبكة الإنترنت أصبحت تشكل فضاءات تواصلية عدة هي بمثابة أمكنة افتراضية، نتحدث عبر غرف الحوار والدرشة، بدون حدود وبدون تاريخ، ونتعامل مع هذه الفضاءات بكونها أمكنة ذات شحنة ثقافية يكون الحوار والتواصل أساسها، ويعدّ المكان الافتراضي مصطلحا حديث التداول الفكري، ويقصد به كل ما له صلة بالفضاء

(1) - انظر نفس المرجع، ص. 73-74.

(2) - <http://www.diwanalarab.com/spip.php?article37850>, 15/05/2017, 15:45.

(3) - Ibid.

التخيلي، بشقه المادي والمتمثل في إبداع سبل جديدة في هندسة تكنولوجيايات الافتراضي وبشقه الاعتباري، يضم أنشطة عالمنا الواقعي المعتاد، أو في إمكانه أن يضمها جميعها ويضم أشياء جديدة أخرى.

ومن بين مزايا المكان الافتراضي هو نهاية فوبيا المكان، إن الخوف من المكان دليل على تملكنا لمكان آخر، وعندما ندخل في منظومة المكان الافتراضي نصبح لا نخشى شيئاً بحكم عدم مقدرتنا على تملك الافتراضي باعتباره فضاء، لذلك وصفت شبكة الإنترنت كفضاء افتراضي بأكثر الأمكنة تحررية، وعدم مقدرة أي طرف امتلاكها⁽¹⁾.

ومن الخصائص البارزة للإنترنت، تتجلى في قيام نظام الإنترنت، على معادلة زمنية تجمع في الوقت ذاته، السرعة اللحظية، وسرعة الطواف، وهذا ما دعاه البعض بالزمن العالمي الذي هو بمثابة الزمن العابر للحدود بين القارات والمجتمعات واللغات عبر طرقات الإعلام المتعدد، التي تنقل الصور والرسائل بالسرعة القصوى من أي نقطة في الأرض إلى أي نقطة أخرى، ويقابل هذا الزمن، ما أسماه الدكتور عبد الله الحيدري بالزمن الميدياتيكي⁽²⁾.

تتيح المحادثات الالكترونية على الشبكة فرص تمثيل الهوية بثقة كبيرة حيث أن الموانع التي قد توجد لدى بعض الأفراد وتمنعهم من الاندماج ايجابيا في واقع المجتمع الحقيقي، أو في أداء التفاعل الطبيعي لا توجد على الشبكة، مثلا العاهات الجسدية أو النفسية أو عدم استلطاف الحياة الاجتماعية الواقعية، كل هذا يختفي أثناء التواصل الافتراضي، ما يتيح فرصة حقيقية لتفاعل اجتماعي على قدر كبير من الثقة خاصة حين يتمثل الأفراد كما يريدون هم لا كما يريدهم الآخرون، كما قد يحدث في الحياة الاجتماعية الطبيعية⁽³⁾، كذلك تكوين الصداقات، حيث تجمع الشبكات بين الصداقات الواقعية والصداقات الافتراضية، والفرضية الأساسية التي تتواكب مع تكوين الصداقات هي مشاركة الاهتمامات، فلقد نجحت الشبكات الاجتماعية في الجزائر الجمع

(1) - انتصار إبراهيم عبد الرزاق، صفد حسام الساموك، الإعلام الجديد، تطور الأداء والوسيلة والوظيفة، الطبعة الأولى، الدار الجامعية للطباعة والنشر، بغداد، 2011.

(2) - نفس المرجع.

(3) - محمد علي رحومة، علم الاجتماع الآلي، مرجع سبق ذكره، ص 147.

بين أصحاب الاهتمامات المشتركة مثل : طلبة اختصاص معين، أساتذة، مهندسين...، وإمكانية تفعيل هذه الصداقات واردة ويمكن تبلورها في تأسيس رأس مال اجتماعي يمكن أن يتيح الإمكانية لفرص تتأرجح مداها بين السياق الواقعي والسياق الافتراضي، كما أنها تتيح فرصة للتواصل ليس فقط في إطار السياقات المحلية ولكن على الصعيد الدولي، عضوية الجماعات: استطاعت الشبكات الاجتماعية في الجزائر أن تجمع في طياتها الجماعات الاجتماعية ذات الاهتمامات المتجانسة، ومن الممكن أن تؤسس هذه الجماعات بين أفراد المجتمع المحلي أو يتم الاشتراك فيها على مستوى الصعيد الدولي، والمتأمل واقع الفاييس بوك وانتشاره في الجزائر يدرك من خلال ملاحظاته انتشار الجماعات الفكرية والنقابية على الفاييس بوك⁽¹⁾، التي تخص جماعات محلية فهناك جماعات لمعظم الاهتمامات والهوايات بل هناك جامعات، معاهد ومدارس أسست جماعات على الفاييس بوك، كما أن هناك جماعات مرتبطة بالهيئات الرسمية مثل المديرات والوزارات والهيئات الإدارية، وجماعات لأصحاب المهن وغيرها، والمراد الوصول إليه في هذه النقطة أن منشأ الشبكات الاجتماعية عالمي ومردوه الاجتماعي محلي، حيث تقع هذه الجماعات على متصل العالمية والوطنية⁽²⁾.

خاتمة:

بفعل تأثير شبكات التواصل الاجتماعي، وما أحدثت من تغيرات على مجتمعاتنا بصفة عامة وعلى هوياتنا بصفة خاصة أي ثنائية الشبكات والهوية، فإبراز الجانب الأخلاقي في نظم التواصل في ظل المجتمع الشبكي أمر لا بد منه، كذلك ممارسات تأثير المجتمع الشبكي أصبحت تشغل حيزاً مهماً من حياتنا الاجتماعية، وهذا ما دفع بنا إلى محاولة إبراز ممارسات الهوية الافتراضية على مواقع التواصل الاجتماعي، وانعكاساتها على الفاعل الاجتماعي، لأن التفاعل في المجال الافتراضي ينطوي على خصائص وأبعاد مختلفة عن المتعارف عليها في المجال الواقعي، فالمستخدم لهذه الشبكة يميل إلى تقمص عدة هويات أثناء عملية الاتصال وهو ما يتعذر عليه في الواقع الاجتماعي.

(1)-Cf. <http://www.aranthropos.com/3/16/10/2017,23:25>، تكوين-الهوية-الرقمية-للشباب-الجزائري

(2)- Cf. ibid.